

SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: jistsr.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد7، العدد 1، 2021م

"95 - 109"

e-ISSN: 2289-9065

الوُعُودُ الإِلهيّةُ في القُرآنِ الكَريمِ (دراسةٌ موضوعيّةٌ)

DIVINE PROMISES IN THE HOLY QURAN (A STUDY AND OBJECTIVE)

م.د نور نظام الدين نجم الدين

Assistant Dr. Noor Nidam ElDin al-Hassani

المؤلف المراسل: noor.k@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

كلية التربية للعلوم الإنسانية ابن رشد، جامعة بغداد، العراق

College of Education for Human Sciences Ibn Rushd, Baghdad University, Iraq

2021

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/10/2021
Received in revised form1/11/2021
Accepted 20/12/2021
Available online 15/1/2021

In-Text Citation: (Noor, 2021)
To Cite this Article: Noor Nidam ElDin al-Hassani.(2021). Divine promises in the holy quran (a study and objective). Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Research (JISTSR), 7 (1), 95-109
Article link: http://jistsr.siats.co.uk/070106

التوثيق في المتن: (نور ، 2021)
التوثيق في فهرس المصادر: نور نظام الدين نجم الدين. (2021). الوُعُودُ الإِلهيّةُ في القُرآنِ الكَريمِ (دراسةٌ موضوعيّةٌ). مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية. 7 (1)، 95-109
رابط البحث:http://jistsr.siats.co.uk/070106

Abstract

The topic of (Divine Promises in the Holy Qur'an) prompted me to delve into the depths of the Qur'an verses, whether they are promises of good or evil to the believers in henna, to the hypocrites, and to the infidels in hell. In general, highlighting the two elements of reward and punishment according to the work of man and his motivation for good deeds and abandoning invalid work. The objective methodology has been used to explain to man the divine promises of good and evil to the believers, the unbelievers and the hypocrites through Qur'anic examples, and thus led to the following conclusions: The divine promises to man come in the meaning of good Or evil, and some of them combined the two matters, as well as God's promises that he will triumph who deserves victory and does not deserve it. Victory is conditional on the victory of God's religion, following his methods and teachings, and exalting his word in good and bad times, as well as divine promises to believers in succession on earth and is conditional on faith, good deeds, monotheism and devotion to worship. It is not limited to a place or time, so whenever the conditions are fulfilled, it is worthy of succession, and that the best promises of God to the believers are His pleasure, forgiveness of sins and consideration To his honorable face, as for the divine promises to the unbelievers, the hypocrites, and the deniers on the Day of Resurrection and Resurrection, they came in response to the deniers of the promises of God through the messengers and prophets to warn them of destruction and misfortune and the fire of Hell, in which they will abide forever.

Keywords: Divine promises, promises to believers, promises to unbelievers

ملخص البحث

إنَّ موضوعَ (الوُعُودُ الإلهيّةُ في القرآنِ الكريمِ) دفعني إلى أنْ أغوصَ بأعماقِ الآياتِ القرآنيّة سواءٌ أكانت الوعودُ بالخيرِ أم بالشرِّ للمؤمنينَ بالجنّة وللمنافقينَ والكفارَ بجهنمَ، ومشكلةُ بحثي هي تكمنُ بعدمِ وجودِ دراسةٍ ركّزت

على الوعودِ الإلهيّةِ للمؤمنينَ والكافرينَ، وهدفُ البحثِ هو تسليطُ الضوءِ على الوعدِ الإلهيّ بشكلٍ عامٍ، وإبرازُ عنصرَي الثوابِ والعقابِ بحسبِ عملِ الإنسانِ وتحفيزِه للعملِ الصالحِ وتركِ العملِ الطالحِ، وقد استخدمتُ المنهجَ الموضوعيَّ لبيانِ الوعودِ الإلهيّةِ للإنسانِ بالخيرِ والشرِّ للمؤمنينَ والكافرينَ والمنافقينَ عن طريقِ الأمثلةِ القرآنيّةِ، وبالتالي أدّى إلى التوصّلِ للنتائجَ الآتيةِ: إنَّ الوعودَ الإلهيةَّ للإنسانِ تأتي بمعنى الخيرِ أو الشرِّ، وبعضَها جمعَ بينَ الأمرينِ، وكذلكَ وعودَ اللهِ Y بأنّه سينصرُ مَن يستحقُّ النصرَ ولا يستحقُّه, والنصرُ مشروطٌ بنصرِ دينِ اللهِ واتّباعِ منهجِه وتعاليمِه وإعلاءِ كلمتِه في السرّاءِ والضراءِ، وأيضًا الوعودَ الإلهيّةَ للمؤمنينَ بالاستخلافِ في الأرضِ هو مشروطٌ بالإيمانِ والعملِ الصالحِ والتوحيدِ والإخلاصِ بالعبادةِ، وهو ليس مقصورًا على مكانٍ أو زمانٍ فكلّما تحققتْ الشروطُ فهو أهلٌ للاستخلاف، وإنَّ أفضلَ وعودِ اللهِ للمؤمنينَ رضوانُهُ ومغفرتُهُ للذنوبِ والنظرُ إلى وجهِهِ الكريمِ، أمّا الوُعودُ الإلهيّةُ للكافرينَ والمنافقينَ والمكذِّبينَ بيومِ البعثِ والنشورِ فقد جاءتْ بالردِّ على المكذبينَ بوعودِ اللهِ Y عن طريقِ الرسلِ والأنبياءِ لينذروهم بالهلاكِ وسوءِ المصيرِ ونارِ جهنمَ خالدينَ فيها أبدًا.

الكلمات المفتاحية: الوُعودُ الإلهيّةُ، الوُعودُ للمؤمنينَ، الوُعودُ للكافرينَ

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ نحمدُهُ، الذي جعلَ الحمدَ أولَ آيةٍ في كتابِ رحمتِهِ وجعلَ الحمدَ آخِرَ كلامِ أهلِ الجنّةِ، والحمدُ للهِ الذي باسمِهِ تُتمُّ النعمُ وتُدفعُ النقمُ، وأفضلُ الصلاةِ وأتمُّ التسليمِ على المبعوثِ رحمةً للعالمينَ سيّدِنا محمّدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِه ومَن سارَ على نهجِه إلى يومِ الدينِ.

وبعد...

إنَّ الوعودَ تندرجُ تحتَ الأمورِ التي لها دورٌ في بناءِ الثقةِ بينَ الناسِ، وقد جاءتِ الوعودُ وسيلةً لبناءِ الأحكامِ الأخلاقيّةِ، ويعدّ الميعادُ أصلاً ثابتًا من أصولِ الاعتقادِ ليسَ في الإسلامِ وحدَه بلْ في سائرِ الأديانِ السماويّةِ، فهو الأصلُ الذي اقترنَ بالتوحيدِ والنبوّةِ؛ إذ صارَ الإيمانُ باللهِ ورسلِه وكتبِه هو ضرورةُ الإيمان به فهو لازمُ الوعدِ الإلهيّ بالثوابِ والتوعّدِ بالعقابِ؛ وهما من لوازمِ العدلِ الإلهيّ والهدفُ والغايةُ في الحياةِ المنافيةِ للعبثِ الذي لا محلَ له مع العدلِ والحكمةِ الإلهيينِ، وليس الموتُ هو نهايةُ الإنسانِ بل المرحلةُ الأوّليةُ من مراحلِ عالمِ البقاءِ والخلودِ وعالمِ الآخرةِ، والجنةِ، والنارِ؛ حيث إنَّ الناسَ باقونَ رهائنَ أعمالِهم فإمّا نعيمٌ دائمٌ أو عذابٌ مقيمٌ؛ إنّه العالمُ الذي يظهرُ فيه عدلُ اللهِ تعالى، وصدقُ وعدِه ووعيدِهِ، ومِن هنا جاء اختيارُ موضوعِ (الوُعُود الإلهيّةُ في القرآنِ الكريمِ — دراسةٌ موضوعيّةٌ) ليوضحَ الآياتِ القرآنيّةَ التي ارتبطتْ ارتباطًا وثيقًا بعملِ الإنسانِ في الحياةِ الدنيا فهناكَ آياتٌ تبيّنُ وعدَ اللهِ للإنسانِ إذا عملَ عملًا معينًا يرجو فيه رضا اللهِ Y، وإذا عمل عملًا سيئًا يذكّرُه بعقابِه نتيجةَ ذلكَ العملِ السيّء. وقد جاءَ منهجُ بحثي على ثلاثةِ مطالبَ تسبقُها مقدمةٌ، وقد تضمنتِ المطالبُ التعرّفَ على الوُعُودِ الإلهيّةِ في اللغةِ والاصطلاحِ, وتطرقتُ إلى الآياتِ التي جاءتْ بالوُعُودِ للمؤمنينَ والكافرينَ والمنافقينَ، وختمتُ البحثَ بخاتمةٍ بيّنتُ فيها أهمَ النتائجِ التي توصّلَ إليها البحثُ.

المطلب الأوّل

التعريفُ بالوُعُودِ الإلهيّةِ

أولاً: الوُعُودُ لغةً:

الوعودُ في أصلِ اللغةِ يُستعملُ في الخيرِ والشرِ، وهو: الوَعْدُ والعِدةُ في الخَيْرِ والشرِّ (Ibn Mandoor,1993, 30:463)، والوعدُ مصدرٌ مشتقٌّ من الفعلِ الثلاثيِّ (وَعَدَ).(Al-Farahidi,1988, 1:132)

ويُقالُ: وعدتُهُ خيرًا، ووعدتُهُ شرًا، فإذا أسقطوا الخيرَ والشرَّ قالوا في الخيرِ: الوَعْدُ والعِدةُ، وفي الشرِّ: الإيعادُ والوعيدُ، مع العلمِ أنَّ الوعيدَ لا يكون إلّا في الشرِّ.(Al-Razi,1999, 728 ؛ Al-Fayoumi, 1939, 2:830-831)

وقالَ صاحبُ المحيطِ: "وعدتُهُ أعدُهُ وعدًا وعدةً، وجمعها عدًى وعداتٌ"(Sahib Bin Abad,1994, 1:151)، والوعودُ كلمةٌ شيرُ إلى الترجّي بأمرٍ يكونُ خيرًا أو شرًّا. (Ibn Faris, 1979, 6:125)

وقيل: وعدتُه بنفعٍ وضرٍّ، وعدًا وموعودًا وميعادًا، ويعدّى بنفسِه وبالباءِ، فيقال: وعدَهُ الخيرَ وبالخير وشرًّا وبالشرِّ. (Ragheb Al-Isfahani, 1991, 548 ؛Al-Jawhari,1956, 2:551؛Ibn Mandoor,1993, 3:4871 ؛ Al Zubaidi,1965, 2:535)

ووردَ عن أهلِ اللغةِ أنَّ وعدَ بغيرِ همزةٍ تدلُّ على الخيرِ، وأوعدَ بالهمزةِ دلتْ على الشرِّ، وإذا أثبتوا الباءَ مع الألفِ جاءتْ للشرِّ، كقولِ: أوعدتُهُ بالضربِ، ولا تدخلُ الباءُ في وعدَ بلا الهمزة، فلا يقال: وعدتُه بخيرٍ وبشرٍّ وعلى هذا أكثرُ أهلِ اللغةِ، كقولِ الشاعرِ:

أوعدَني بالسجنِ والأداهمِ   رجلَي ورجلَي شثنةُ المناسمِ

أي أنّه أوعدَني بالسجن، وأوعدَ رجلي بالأداهم، وقال: رجلي شثْنة، أي أنّها قويّة على القَيْود. (Al Zubaidi,1965, 2:536) والمواعدةُ من الميعادِ والذي لا يكون إلَّا وقتًا أو موضعًا. (Al-Azhari, 2001, 1:352)

وجاءَ في المصباحِ المنيرِ: وأسقطوا لفظَ الخيرِ والشرِّ، وقالوا في الخيرِ: وعدَه وعدًا وعِدَةً، وفي الشرّ: وعدَه وعيدًا، فإنّ المصدرَ فارقٌ بين الاستعمالين، وقِيل: أوعدَه خيرًا وشرًّا بالهمزةِ أيضًا, وأدخلوا الباءَ مع الهمزةِ في الشرّ خاصةً. (Al-Fayoumi, 1939, 2:120) وعليه يتَّضحُ لنا أنَّ الوعودَ هي تقديرٌ لأمرٍ ما والقضاء به من قِبَلِ الواعدِ، ويترجّى حصولُه من قِبَلِ الموعودِ، وجاءتْ كلمةُ الوعودِ الإلهيّةِ في القرآنِ الكريمِ واستُعمِلت في الخيرِ والشرِّ، فبعضُ آياتُ القرآنِ الكريمِ خصّت الوعودَ بالخيرِ، وبعضُها خصتْه بالشرّ، وبعضُها قد جمعتْ بينَ الأمرينِ.

فممّا وردَ عن الوعودِ بالخيرِ قولُه تعالى: (أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً)(al-quran, al-Kasas, 28: 61)، وقولُه Y: (إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ)(al-quran, Ibrahim, 14: 22)، وقولُ الله تعالى: (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا) (al-quran, al-Fath, 48: 20)، وغيرُها من الآيات الكريمة، ومن آيةِ الوعود بالشرِّ قولُ الله Y : (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) (al-quran, Al-Haj, 22: 47)، وقولُه تعالى: (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ) (al-quran, Hood, 11: 81)، وقولُه:(قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) (al-quran, al-Haj, 22: 72).

ومن وُرودِ الوُعودِ الشاملِ للمعنيينِ ما جاءَ في الآيةِ المباركةِ:(أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) (al-quran, Younos, 10: 55)، فهوَ الوعدُ في يومِ القيامةِ وجزاءُ العباد فإن كان خيرًا فهو خيرٌ، وإن كان شرًا فهو شر, والمؤعودُ والميعَادُ

يكونان مصدرًا واسمًا. (Al Zubaidi,1965, 2:536؛ Ragheb Al-Isfahani, 1991, 875) ومنه أيضًا قولُ: تواعدَ القومُ، أي: تواعدوا خيرًا، ومنه: اتّعد القومُ إذ تواعدوا شرًا. (Al-Jawhari,1956, 2:552) وذهبَ الراغبُ الأصفهانيُّ إلى السياقِ القرآنيّ لإظهارِ التمايزِ فيما ترشدُ إليه الآياتُ الكريمةُ من حقيقةِ الوعودِ، باعتبارِ أنَّ القرآنَّ هو الحُجّةُ على أهلِ اللغةِ وليسَ العكسُ.(Ragheb Al-Isfahani, 1991, 502) وهناكَ ألفاظٌ أخرى تأخذُ معنى الوعودِ هي العهودُ والمواثيقُ، إلّا أنَّ أصحابَ اللغةِ يفرّقونَ بينَ الوعودِ والعهودِ بأنَّ العهودَ ما كان مِن الوعودِ مقرونًا بشرطِ نحوُ قولِك: إنْ فعلتَ كذا فعلتُ كذا، وما بقيتَ على ذلك فأنا عليه، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنا إلى آدَمَ﴾ (al-quran, Taha, 20: 115)، أي أخبرْناه أنّه لا يخرجُ مِن الجنَّة ما لم تأكل من هذه الشجرة، والعهودُ تقتضي الوفاءَ، والوعودُ تقتضي الإيجازَ، ويُقال: نقضَ العهودَ وأخلفَ الوعودَ (Al-Askari, 1991, 349)، وتأتي العهودُ بمعنى الوعودِ كما في قولِه Y: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ﴾ (al-quran, al-Baqarah, 2:80)، فالعهدُ في هذا الموضعِ يجري مُجرى الوعودِ، وسُمّي خبرُه سبحانه عهدًا؛ لأنَّه أوكدُ من العهودِ المؤكّدة منّا بالقسمِ والنذرِ، فالعهودُ من اللهِ لا تكونُ إلّا بهذا الوجه. (Fakhr al-Din al-Razi, 1999, 2:174) أمّا الفرقُ بين المواثيقِ والعهودِ فهو أنَّ المواثيقَ توكيدُ العهودِ كقولِك: أوثقتُ الشيءَ إذا أحكمتُ شدّه، وقال بعضهم: العهدُ يكون حالًا من المتعاهدينِ، والميثاقُ يكون من أحدِهما.(Al-Askari, 1991, 525)

ثانياً: الوُعودُ اصطلاحًا:

أمّا الوعود في الاصطلاح فهي لا تبعدُ عن المعنى اللغويّ، ولكنّها تزيد تفصيلاً عليه فيما يقاربُ من الوعودِ من المفاهيمِ والمصطلحاتِ، في ضوءِ الدلالاتِ القرآنيّةِ، فأنّه يبقى للمصطلحِ معناه الذي يميزُهُ عن اللغةِ في بعضِ التفاصيلِ(Al-Shahristani, 1992, 1:117)، ونجدُ العلماءَ يبحثونَ عن الوعودِ، والدنيا والآخرةِ، والخيرِ والشرّ، والجنّةِ والنارِ، في رؤية قرآنيّةٍ متكاملةٍ لا يتمكّنُ المعنى اللغويُّ أن يكونَ كافيًا لإظهارِها، أو في بلورةِ معانيها على الحالةِ التي تمكّنُ الباحثَ من الوصولِ الى الموقفِ المتكاملِ منها، وازدادتْ أهميةُ المصطلحِ وتعظّم دورُه في المجتمعِ الذي أصبحَ يُعرفُ بأنَّه مجتمعُ المعلوماتِ.(Udaima, 1994,38) وأوردَ العلماءُ تعاريفَ عدّةً نذكرُ بعضًا منها:

فقد عرَّفَه الطبرسيُّ بقولِه هو: "الخبرُ عن خيرٍ ينالُه المخبرُ في المستقبلِ"(Taboursi, 1997, 1:210)، وقالَ الإمامُ القرطبيُّ عن الوعودِ: "الخبرُ عن المثوبةِ عند الموافقةِ".(Al-Qartabi, 1985,115) وذكرَ الشيخُ الطوسيُّ الوعودَ بأنّها: "الخبرُ بفعلِ الخيرِ في المطلقِ"(Al Tusi, 2005, 2:347)، والوُعُودُ الإلهيّةُ كلامٌ أزليٌّ؛ فوعدَ على ما أمرَ وأوعدَ على ما نهى؛ فكلُّ مَن نجا واستوجبَ الثوابَ فبوعودٍ، وكلُّ مَن هلكَ واستوجبَ العقابَ فبوعودٍ أيضًا.(Al-Shahristani, 1992, 1:48). وقالَ الدكتور أحمدُ صبحي: إنَّ الوعودَ هي كلُّ خبرٍ تضمّنَ أيصالَ نفعٍ إلى الغيرِ أو دفعَ الضرِ عنه في المستقبلِ، وأيضًا هو الخبرُ الذي يتضمّنُ أيصالَ ضررٍ إلى الغيرِ يقعُ عليه في المستقبلِ، فاصلُ الوعودِ يتفرّعُ عن أصلِ العدلِ؛ إذ تقتضي العدالةُ الإلهيّةُ أن تثيبَ الأخيارَ وتعاقبَ الأشرارَ.(Sobhi, 1985,157)

وذكر القاضي الهمدانيُّ الوعودَ وقال: هي كلُّ خبرٍ تضمّنَ إيصالَ نفعٍ إلى الغيرِ أو دفعَ ضُرٍّ عنه في المستقبلِ، فجعلَ الوعودَ في إيصالِ النفعِ أو دفعِ الضرِّ.(Al-Hamdhani, 1998,134) ويرى أهلُ السنةِ والجماعةِ أن تحققَ

الثوابُ إنّما يكونُ بوعودٍ من اللهِ تعالى فقالوا: فكلُّ مَن نجا واستوجبَ الثوابَ فكان بوعودِهِ فلا يجبُ عليه شيءٌ من قضيةِ العقلِ.(Al-Shahristani, 1992, 1:51-52) وعُرِّفت الوعودُ أيضًا بأنّها: الإخبارُ بإيقاعِ شيءٍ نافعٍ قبلَ وقوعهِ(Haqqi, 1989, 10:313)، من جهةِ المخبرِ بالمستقبلِ من الزمانِ أو المكانِ أو غيرِهما.(Abu al-Saud, 1999, 1:325) وعند بعضِهم قيل: المؤمنُ إذا خرجَ من الدنيا على توبةٍ وطاعةٍ استحقَّ العوضَ بالثوابِ، وإذا خرجَ منها من غيرِ توبةٍ, أي بإرتكابه كبيرةً استحقَّ النارَ والخلودَ فيها، لكنّ عقابَه يكونُ أخفُّ من عقابِ الكفّارِ، وسمّوا هذا النمطَ الوعودَ.(Al-Shahristani, 1992, 1:48) وعلى اختلافِ صيغِ التعاريفِ يلاحظُ أنَّ جميعَ أصحابِها متّفقونَ على أنَّ الوعودَ الإلهيَّة هي إخبارٌ من الله سبحانه وتعالى وأنَّ هذه الوعودَ تترتَّبُ عليها آثارٌ عاجلةٌ أو آجلةٌ تأتي بمصلحةِ الإنسانِ.

المطلب الثاني

آياتُ الوُعُودِ الإلهيّةِ للمؤمنينَ

اللهُ جلَّ وعلا لا يخلفُ وعودَه ولا يخلفُ الميعادَ، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) (al-quran, al-Raad, 13: 31)، فإنَّ الوعودَ للمؤمنينَ بالخيرِ كانت هدفًا مهمًّا لاتّصال المؤمنِ بعقيدتِه وهو وعودُ اللهِ تعالى لعبادِه، وهناكَ وعودٌ في الدنيا تحققتْ وهناكَ وعودٌ خاصّةٌ باليومِ الآخِرِ ستتحقّقُ، وقد جاءَ في سياقِ تلكَ الوعودِ أنَّ اللهَ صدقَ وعدَه، أي تحققتْ هذه الوعودُ أو ستتحقّقُ، وقد حوتْ آياتُ القرآنِ الكريمِ على الوعودِ بالمغفرةِ والرضوانِ، والتكريمِ, ودخولِ الجنانِ ونحوِ ذلكِ من أنواعِ الثوابِ، في الدنيا والآخِرةِ. وإذا قرأنا كلامَ اللهِ فنجدهُ قد تضمّنَ الوُعُودَ للمؤمنينَ بالنصرِ، والاستخلافِ، والغنائمِ، والمغفرةِ والرضوانِ, ودخولِ الجنةِ, وأنواعِ الثوابِ, وغيرِها من الوُعُودِ الدنيويّةِ والأخرويّةِ.

فقد وردتِ الآياتُ بوُعُودِ النصرِ للمؤمنينَ في القرآنِ الكريمِ كما في قولِه تعالى: (رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) (al-quran, Al-Emran, 3: 194)، وجاءَ في معالمِ التنزيلِ لقوله تعالى: (رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ), أي أعطِنا ما وعدتَّنا مِن على لسانِ رسولِك محمدٍﷺ, وأطلق عليه رسلَك تعظيمًا له لقولِه تعالى: (فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) (al-quran, Ibrahim, 14: 47)، وقولُه:(وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ), أي لَا تُعَذِّبْنَا ولا تفضحْنَا ولا تهلكْنَا، وَلَا تُهِنَّا يومَ القيامةِ، ولتؤتينا ما وعدتّنا على رسلِك من الفضلِ والرحمةِ, وقيل: معناهُ رَبَّنَا واجعلْنَا مِمَّنْ يَسْتَحِقُّونَ ثوابَكَ وتُؤْتِيهِم ما وعدْتَهُمْ على أَلْسِنةِ رُسُلِكَ؛ لِأَنَّهم لم يَتَيَقَّنُوا استِحْقاقَهم لتلكَ الكرامةِ، فسألُوهُ أَنْ يجعلَهم مُستحِقِّينَ لها، وقِيلَ: إِنَّما سأَلُوهُ تعجِيلَ ما وعدَهُم مِن النّصْرِ على الأعداءِ، قالوا: قد علِمْنَا أَنَّكَ لا تُخلِفُ وعدَك من النصرِ، ولكنْ لا صَبْرَ لنا على حِلمِكَ فعجِّلْ خِزيَهم وانصُرْنَا عليهم.(Al-Bagui, 1989, 2:153)

وقالَ اللهُ تعالى: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُواْ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً) (al-quran, al-Ahzab, 33: 22)، والوعودُ الإلهيّةُ في هذهِ الآيةِ وحسب ما ذكرَه المفسرونَ هي وعودُ الرسولِ ﷺ للمؤمنينَ بتحديدِ يومِ وصولِ الأحزابِ، إذ قالَ لإصحابِه: إنَّ الأحزابَ سائرونَ إليكم أخِرَ تسعِ

ليالٍ أو عشرٍ، فلمّا رأوهم أقبلوا بالميعادِ, قالوا ذلكَ (Al-Zamakhshari, 1983, 3:256)، وهذا يظهرُ حقيقةَ الوعودِ الإلهيّةِ للمؤمنينَ بما هو أصبح حقيقةً في الجهادِ والحربِ لتحقيقِ السلامِ والأمانِ في المجتمعِ؛ إذ كانتِ الوعودُ منه عز وجل وعودًا بالنصرِ بعدَ أن كان الظنُّ لدى الكثيرينَ من الكفارِ والمنافقينَ أنّه لا تحقّقَ للوعودِ، فكان الصدقُ بالوعودِ بالنصرِ على الأعداءِ بما حقَّقَه المسلمونَ من التزامٍ ووفاءٍ مع اللهِ تعالى ورسولِه ﷺ، فأنّ الله تعالى ورسوله ﷺ وعدَا المسلمينَ بالنصرِ في معركةِ الأحزابِ، وليسَ لهذا الحدِّ فقط, وإنّما وعدَهم بظهورِهم على بلادِ الرومِ وفارسَ واليمنَ، وذلكَ عندما كسرَ رسولُ اللهِ ﷺ صخرةً عظيمةً في بطنِ الخندقِ وهم يحفرونَه فوعدَهم بعد أن ضربَها ثلاثًا بفتوحِ تلكَ البلدانِ، وهو من معجزاتِ رسولِ اللهِ ﷺ حيثُ كانَ ذلكَ الفتحُ بعدَ وفاتِهِ ﷺ.(Al-Qasimi, 1997, 12:229)

وقولُه في الآيةِ: (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (al-quran, Ghafer, 40: 51)، قالَ الطبريُّ عن السديّ لقولِ الله Y: وعدُ الله لا يخلفُ اللهُ وعدَه بالنصرِ والتمكينِ في الدنيا قبلَ الآخرةِ للرسلِ والمؤمنينَ؛ فالأنبياءُ والمؤمنونَ مهما تعرّضوا لمحنٍ وابتلاءاتٍ واختبارات في الدنيا فالعاقبة لهم أنّهم منصورون إذا صبروا وثابروا وثبتوا على الحقِّ, وأنَّ الأمّةَ التي تفعلُ ذلك بالأنبياءِ والمؤمنينَ لا تذهبُ حتى يبعثَ اللهُ قومًا فينتصرَ بهم لأولئكَ الذين قتلوا منهم, أي: إنّا لننصرُ رسولَنا محمدًا ﷺ والذين آمنوا به في الحياةِ الدنيا.(Al-Tabari, 1972: 4/142)

إنَّ مفهومَ النصرِ من المعاني التي يلتبسُ على المسلمينَ فَهمَها؛ فمِنهم مَن يرى أنّه تحقيقٌ لأهدافٍ اجتماعيّةٍ أو اقتصاديّةٍ أو سياسيّةٍ أو عسكريّةٍ لما يسعى المسلمونَ إلى تحقيقِه فاذا بلغوا هذهِ الأهدافَ فأنّهم منتصرون, وإذا لم يبلغوها فهم مهزومونَ، ومِنهم مَن يتوهّمُ أنَّ النصرَ هبةٌ إلهيّة يمنُّ اللهُ بها على مَن يشاءُ مِن عبادِهِ مِن دونِ شروطٍ لهذا النصرِ, وهذا مخالفٌ لقولِ اللهِ تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ) (al-quran, al-Anfal, 8: 60)، ولتصحيحِ هذه النظرةِ الضيقةِ إلى النظرةِ البعيدةِ الشاملةِ التي عرضتِ القضيةَ الإسلاميّةَ وجعلتْ الدولةَ الإسلامية حلقةً واحدةً تأسستْ منذُ عهدِ النبيِّ ﷺ إلى يومِنا هذا, وهو ما صدقَ اللهُ وعدَه للمسلمينَ بالنصرِ، وهذا النصرُ كان مشروطًا بتحقيقِ الإيمانِ وتطبيقِهِ في حياةِ المسلمينَ، والإعدادِ للنصرِ قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ)، وأن ينصروا دينَ اللهِ Y ويحكّموه في حياتِهم، قالَ تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (al-quran, Muhammad, 47: 7)، أي إن تنصروا دينَ اللهِ ينصرْكم على الكفارِ، والصبرُ وعدُ الاستعجالِ, قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: {وإنَّ النصرَ من الصبرِ}.(Al-Qartabi, 1964, 16:231)

في الآيةِ الكريمةِ: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً) (al-quran, Al-Nour, 24: 55)، جاءتِ الوعودُ الإلهيّةُ للمؤمنينَ من عبادِه حتميةَ التحققِ بأن يستخلفَهم الأرضَ والتمكينَ فيها سواءٌ في الدنيا الفانيةِ أم في الجنةِ الخالدةِ، وقد تأتي هذهِ الوعودُ مشروطةً بأمورٍ في مقدمتِها الإخلاصُ في عبادةِ الرحمنِ وحدَه والإيمانُ المطلقُ والانقيادُ الكاملُ للهِ سبحانه وتعالى، والعملُ الصالحُ الذي يرتضيه لعبادِه، كما

قالَ اللهُ تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ), قالَ الرازيُّ: "فقد وعدَ اللهُ الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ، أي الذين جمعوا بين الإيمانِ والعملِ الصالحِ أن يستحلفَهم في الارضِ"(Fakhr al-Din al-Razi, 1999, 2:24)، والخطابُ موجهٌ إلى الرسولِ ﷺ ولمن معه مِن أصحابِه والأمّةِ الإسلاميّة، وقولُه: (كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)، أي مِن الأممِ المؤمنةِ برُسُلِها التي أهلكَ اللهُ عدوَّها، كما فعلَ ببني إسرائيلَ عندما أورثَهم أرضَ مصرَ والشامَ بعدَ إهلاكِ عدوِّهم.(Al-Qasimi, 1997, 12:229)، وقولُه: (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ)، والوعودُ بأن يؤيِّدَهم بالنصرةِ والإعتزازِ ويجعلَ دينَهم الإسلامَ، وأن يعليَ اللهُ شأنَهم ويقومَ المؤمنونَ بتطبيقِ أحكامِ اللهِ في جميعِ شؤونِ الحياة، ويعدُهم اللهُ بالآيةِ: (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً) أن يبدلهَم بعدَ الخوفِ من أعدائِهم أمنًا وطمأنينةً؛ لأنَّ المرادَ به الأمنُ من أعداءِ الدين؛ وهم الكفارُ(Al-Alosi, 1994, 18:203-205)، ووعدَهم اللهُ بذلكَ في حالِ عبادتِهم للهِ وإخلاصِهم له (يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً)، فجاءتِ الوعودُ بالاستخلافِ, والتمكنِ, والأمانِ في ظلِ شروطِ الإيمانِ والعملِ الصالحِ والتوحيدِ والإخلاصِ بالعبادةِ ولا يعبدونَ إلهًا غيرَ اللهِ؛ وهو تعبيرٌ عن حقيقةِ الهدي الإلهيّ كقولِه تعالى: (أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (al-quran, al-Anbiaa, 21:105)، حيثُ إنَ متطلباتِ هذه الوراثةِ للأرضِ قائمًا بأمرِ اللهِ سبحانه، وفقًا لشروطِ النصرِ والاستخلافِ؛ لأنَّ وعدَ اللهِ Y للمؤمنينَ بالنصرِ لا يكون إلّا بعد أن يكونَ الإنسانُ نفسُه قد هيّأ له أسبابَه، فهو شرطٌ أساسٌ من شروطِهِ.(Al-Shawkani, 1983, 4:39)

والنصوصُ القرآنيّةُ التي ذكرتِ الوُعُودَ الإلهيّةَ بوراثةِ الأرضِ جاءتْ فيها صيغٌ يمكنُ من خلال الاستدلالِ بها تدلّ على حتميّةِ تحقّقِ تلكَ الوعودِ، وهي دليلٌ على الوعدِ الإلهيّ؛ فجاءَ قضاءُ اللهِ سبحانه وتعالى بوراثةِ الأرضِ من قِبَل الصالحين لقولِه تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ) (al-quran, al-Anbiaa, 21:105)، وهو وعدٌ كتبَه اللهُ تعالى في اللوحِ المحفوظِ، ومعنى كتبَ أنّه وعدَ كما قالَ تعالى: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللهُ لَنا) (al-quran, al-Tawba, 9: 51)، وقالُه تعالى: (ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) (al-quran, al-Maeda, 5: 21)، يعني أمرَ اللهُ لكم بدخولِها وهو وعدٌ إلهيٌّ. Ragheb Al-Isfahani, (1991,441)

وفي الآيةِ الكريمةِ إخبارٌ بما وعدَه اللهُ بوراثةِ الأرضِ، وهذا القضاءُ كائنٌ لا محالةَ في المستقبل؛ لما فيه من وعدٍ باستخلافِ الأرضِ.(Ibn Kabir, 1969, 5:384) كما قالَ اللهُ تعالى: (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً) (al-quran, al-Fath, 48: 20)، فهذهِ الآيةُ تتحدَّثُ عن الوعودِ بالغنائمِ للمسلمينَ, وهو ما ينالونَه من المشركينَ عنوةً بالحروبِ أو ما يُؤخذُ من أموالِ المشركينَ بالقهرِ والغلبةِ. (Ibn Faris, 1979, 4:397)

قالَ مجاهد في تفسيرِ قولِه: (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا), هي وعودُ اللهِ سبحانه وتعالى لرسولِه ﷺ بفتحِ خيبرَ وغنائِمها؛ وذلكَ لأنَّ المسلمينَ لم يغنموا بعدَ الحديبيّةِ غنيمةً, ولم يفتحوا فتحًا أقربَ من بيعتِهم لرسولِ اللهِ ﷺ بالحديبيّةِ من فتحِ خيبرَ وغنائِمها, أي: هو فتحُ خيبرَ عندَ انصرافِهم من الحديبيّة(Al-Tabari, 1972, 56:26), ومنعِ أيدي الناسِ أن تصلَكم بسوءٍ, (وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ), والناسُ هم أهلُ خيبرَ وحلفائِهم من بني

أسدٍ وغطفانَ عندما جاءوا لنصرتِهم فقذفَ اللهُ في قلوبِهم الرعبَ(Ibn al-Jawzi, 2001, 7:435؛ Al-Shawkani, 1983, 5:47), وقولُهُ: ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾, لتكونَ الغنائمُ والفتوحاتُ هي وعودُ اللهِ سبحانه وتعالى وعلامةٌ واضحةٌ لرسولِهِ وللمؤمنينَ, وقال الرازي: إنّ ما أعطاهم اللهُ من الفتحِ والغنائمِ ليسَ هو كلُّ الثوابِ بل هو شيءٌ عاجلٌ عجّلَه لهم لينتفعوا بهِ وليكونَ آيةً لمن يأتي بعدَهم مِن المؤمنينَ تدلُّ على صدقِ الوُعُودِ الإلهيّةِ في وصلِ ما وعدَهم بهِ, كما في قولِه تعالى: ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾.(Fakhr al-Din al-Razi, 1999, 28:96)

وكذلكَ وردتْ ضمنَ آياتِ القرآنِ الكريمِ آياتٌ تتضمَّنُ الوعودَ الإلهيّة بالمغفرةِ كقولِه تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (al-quran, al-Bakara, 2: 268)، فالوُعُودُ الإلهيّةُ بالمغفرةِ للمؤمنينَ والتكفيرِ عن الذنوبِ وسترِها وتغطيتِها, ثُمَّ تطرقتِ الآيةُ الكريمةُ إلى الفضلِ, أي: وعدَ اللهُ سبحانه وتعالى بالفضلِ؛ وهو الرزقُ في الدنيا, والتوسعةُ, والنعيمُ في الآخرةِ, ويؤكّد قولُه تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (al-quran, Sabaa, 34: 39)، وأنّ اللهَ واسعُ المغفرةِ قادرٌ على إغنائِكم ولا يخفى عليه ما تنفقونَه فهو يخلفُه عليكم.(Fakhr al-Din al-Razi, 1999, 7:71)

وفي الآيةِ الكريمةِ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (al-quran, al-Maeda, 5: 9)، وعدٌ من اللهِ تعالى خصَّ به أصحابَ محمدٍ ﷺ الذينَ آمنوا وعملوا الصالحاتِ بوعدِهِ لهم بالمغفرةِ والأجرِ العظيمِ تفضيلًا لهم،(Ibn al-Jawzi, 2001, 2:308؛Ibn Kabir, 1969, 4:205)، وهذا القولُ يستبشرونَ به عندَ الموتِ, وفي القيامة؛ فيهوّنُ عليهم السكراتِ والأهوالَ قبلَ الوصولِ إلى الثوابِ. (Al-Zamakhshari, 1983, 1:599)

إنّ وُعُودَ الرحمنِ لعبادِه المؤمنينَ في الآخرةِ تبدأُ منذُ لحظةِ الموتِ وتتوالى حتى تنتهيَ بالجنّةِ, منها بشارةُ الملائكةِ للمؤمنينَ عندَ الموتِ كقولِه تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (al-quran, Fosselat, 41: 30)، أي أنَّ الملائكةَ تتنزّلُ عليهم عندَ الموتِ وتبشّرُهم بهذِهِ البشاراتِ العظيمةِ أن لا تخافوا ممّا تُقدمونَ عليه من أمرِ الآخرةِ, ولا تحزنوا على ما خلفتُم مِن دنياكم مِن أهلٍ وولدٍ ومالٍ أو دينٍ, فإنّا (الملائكة) نخلفُكم في ذلكَ كلِّه، ثُمَّ يبشرونَهم بالجنّةِ التي وعدَهم بها اللهُ Y .(Ibn Kabir, 1969, 7:177)

ومن الوُعُودِ الإلهيَّةِ للمؤمنينَ هي دخولُ الجنّةِ, فقد وردتْ آياتٌ كثيرةٌ في القرآنِ الكريمِ تبيّنُ تلكَ الوُعُودَ كقولَه تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾(al-quran, al-Zomar, 39: 74)، فقال المؤمنونَ عندَ دخولِهم الجنَّةَ واستقرارِهم فيها: الحمدُ للهِ الذي صدقَ وُعُودَه لنا من البعثِ والجنّةِ والثوابِ, وأورثنا أرضَ الجنّةِ, أي ملّكَنا أرضَ الجنّةِ نتصرَّفُ بها كيفَ نشاءُ, فنعمَ ثوابُ المحسنينَ هذا, الذي واعدَهم به اللهُ سبحانه وتعالى.(Fakhr al-Din al-Razi, 1999, 24:27؛ Al-Shawkani, 1983, 4:478) ومن وُعُودِ اللهِ Y لعبادِه المؤمنينَ في الجنّةِ, قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (al-quran, Hood, 11: 108)، فقد أعدَّ اللهُ لعبادِه في الجنّة من المأكلِ والملبسِ والمسكنِ والرضا، "فيُقالُ يا أهلَ الجنّةِ، إنَّ لكم أنْ تعيشوا فلا تموتوا أبدًا، وإنَّ لكم أنْ تشبّوا فلا تهرموا أبدًا ، وإنَّ لكم أنْ تصحوا فلا تسقموا أبدًا ، وإنَّ لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا".(Ibn Kabir, 1969, 5:201)

المطلب الثالث

آياتُ الوُعُودِ الإلهيّةِ للكافرينَ والمنافقينَ

الوُعُودُ الإلهيّةُ بالعذابِ من اللهِ تعالى لا تنحصرُ في يومِ القيامةِ فقط؛ لأنّ اللهَ Y وعدَ المجرمينَ بالعقابِ والعذابِ في الدنيا؛ لغرضِ التأديبِ لعلّهم يتذكرونَ ويتوبونَ عن ذنوبِهم، ويعجلُ اللهُ العذابَ للكافرينَ إذا علمَ أنّهم لن يرجعوا عن ضلالتِهم؛ ليقطعَ دابرَ الفسادِ، كما وردَ في الآية المباركة: (وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً) (al-quran, al-Forkan, 25: 37)، فبعدَ إصرارِ قوحِ نوحٍ على الكفرِ بعبادتِهم للأصنامِ والضلالِ توجّبَ فناؤهم من الأرض؛ لأنّ إصلاحَهم غيرَ ممكنٍ بسببِ عنادِهم, وأنّ بقاءَهم سيفسدُ مَن في الأرضِ, فنجّى اللهُ المؤمنينَ ومَن شاءَ اللهُ حفاظًا على سلامةِ المجتمعِ من الفساد والضلال، وقد حوى القرآنُ الكريمُ على الوُعُود الإلهيّة للكافرينَ والمنافقينَ، إمّا بلعنةٍ أو غضبٍ أو دخولِ نارٍ وغيرِ ذلكَ من أنواعِ العقابِ؛ لتكذيبِهم للرسلِ والاستهزاءِ بما أنزلَ اللهُ تعالى في القرآن الكريم، سواءٌ في دارِ الدنيا أو الدارِ الآخرةِ.

ويأتي موقفُ المنافقينَ وضعفاءِ الإيمانِ من الوُعُودِ الإلهيّةِ للهِ ولرسولِه بالنصر بأنّه ما هو إلّا غرورٌ باطلٌ لا يمكنُ أن يتحقّقَ, وهذا التصريحُ بيّنَه اللهُ تعالى في قولِه: (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً) (al-quran, al-Ahzab, 33: 12)، وقد بلغَ عدمُ إيمانِهم بوعدِ اللهِ والتشكيكُ فيها أنّه لو رجعَ إليهم العدوُّ مرةً أخرى ودخلَ المدينةَ من أقطارِها وأطرافِها ونواحيها ثُمَّ طُلب منهم الرجوعُ إلى الشركِ لأجابوا ولم يلبسوا في الإجابةِ إلّا زمنًا يسيرًا ثُمَّ أجابوا مسرعينَ, قال تعالى: (وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلاَّ يَسِيراً) (al-quran, al-Ahzab, 33: 14)، ومن هنا نأخذُ الدرسَ الذي مفادُه لا ينبغي لنا –ونحن مسلمونَ– أن نعتمدَ في شؤونِ حياتِنا السياسيّةِ, والعسكريّةِ, والاجتماعيّة وغيرِها إلّا على المؤمنينَ الصادقينَ بوعدِ اللهِ تعالى.(Al-Qartabi, 1964, 14:147)

وذكر البهوتيُّ أنَّ مَن أنكرَ أو استهزأَ بنصوصِ الوُعُودِ فهو تكذيبٌ للقرآنِ الكريمِ، حيث فرضَ اللهُ تعالى الإقرارَ بآياتِه، وتصديقَها، وعدمَ اتخاذِها هزوًا، وأنَّ اللهَ تعالى قد توعَّدَ لمن جحدَ آياتِه، بالعذابِ المهينِ، وأخبرَ تعالى بأنّه لا أحدَ أظلمَ ممّن كذّب بآياتِ اللهِ تعالى، وأنّهم لا تُفتّحُ لهم أبوابُ السماءِ، ولا يدخلونَ الجنّةَ. (Al-Bahuti, 1983, 6:170)، ومن ذلكَ قولُه تعالى: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ) (al-quran, al-Anaam, 6: 157)، وقالَ سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) (al-quran, al-Aaraf, 7: 40)، وقالَ تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (al-quran, al-Haj, 22: 57)، وقولُه Y: (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (al-quran, al-Jathia, 45: 9)، وقد سمّى اللهُ تعالى الاستهزاءَ بآياتِه كفرًا, فقال: (قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) (al-quran, al-Tawba, 9: 65-66).

ويقول القيروانيُّ: إنَّ اللهَ سبحانه قد خلقَ النارَ فجعلها دارَ خلودٍ لمن كفرَ به، وألحدَ في آياتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ، وجعلهم محجوبينَ عن رؤيتِه(Kairouani, 2013,7)، وذلكَ ما وردَ في الآيةِ الكريمةِ: (وَعَدَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ) (al-quran, al-Tawba, 9: 68)، فوعدَ الله تعالى أهلَ النفاقِ والكفرِ نارَ جهنمَ يصلونَها جميعًا وماكثينَ فيها أبدًا، لا يحيون فيها ولا يموتون، هي كافيتهم عقابًا وثوابًا على كفرِهم باللهِ, ولعنهم اللهُ وأبعدَهم وأسحقَهم من رحمتِهِ, ولهم عذابٌ دائمٌ، لا يزولُ ولا يبيدُ.(Al-Tabari, 1972,340) ويذكرُ اللهُ Y حالَ الكافرينَ الذينَ يستعجلون عذابَه بعدما تركَهم حينًا من الزمنِ وإن طالَ، (ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ) ,al-quran, al-Shoaraa (26: 206)، من الهلاكِ والعذابِ، أي: إنّا مَتَّعناهم بالحياةِ سنينَ طويلةً بتأخيرِ آجالِهم، ثُمَّ أنزلَ بهم العذابَ الموعودَ.(Al-Baidawi, 1997,497)

وقولُه تعالى: (قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ) (al-quran, Kaf, 50: 28)، أي: قدمتُ لكم وعدي بالعذابِ في كُتُبِي, وعلى لسانِ رُسُلي(Al-Jazairi, 2002, 4:134)، أنّ اختصامَ الكافرينَ وقرنائِهم كانَ ينبغي أن يكونَ قبلَ الوقوفِ بين يدي اللهِ تعالى في موقفِ الحسابِ؛ لعدمِ فائدتِه، وقد سبقَ أن وعدَهم اللهُ أنّهم إذا اتّبعوا الشيطانَ يدخلونَ النارَ, وأخبرَهم, وأنذرَهم بعذابٍ في الآخرةِ لمن كفرَ, وذلكَ عن طريقِ إرسالِ الرسلِ وإنزالِ الكتبِ.(Ibn al-Jawzi, 2001, 8:18)

واللهُ Y صرّحَ وأكّدَ على وُعُودِه بحقِّ مَن كذّبَ رُسلَه حيثُ قالَ: (وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ) (al-quran, Kaf, 50: 14)، أي حقَّ عليهم وعدُ اللهِ من العذابِ والنَّكالِ للتكذيبِ، فقالَ ابنُ كثيرٍ: "فليحذرِ المخاطبون أن يصيبَهم ما أصابَهم فأنّهم قد كذبوا رسولَهم كما كذّبَ أولئك"(,Ibn Kabir, 1969 7:397)، أصحابُ الأيكةِ وهم قومُ شعيبٍ قومُ تبعٍ[1]، هؤلاءِ المكذبونَ كذبوا رُسلَ اللهِ الذينَ أرسلَهم إليهم؛ وهذا تسليةٌ للنبيِّ ﷺ كأنّه قيل له: لا تحزنْ ولا تكثرْ غمَكَ؛ لتكذيبِ قومِكَ فهذا هو شأنُ مَن سبقَكَ مِن الأنبياءِ؛ فقومُهم كذّبوهم ولم يصدّقوا بهم إلّا القليلَ منهم، فوجبَ عليهم العذابُ الذي أوعدهم اللهُ بهِ.(,Ibn al-Khatib (1964, 1:637

وقولُه تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ) (al-quran, Kaf, 50: 20)، أي نفخةُ البعثِ؛ ذلكَ اليومُ يومُ الوعدِ الذي وعدَ اللهُ الكافرينَ أن يعذبَهم فيهِ، وهنا الوُعُودُ الإلهيّةُ هي العذابُ، أي: اليومُ الذي يحققُ فيه الوُعُودَ وإنجازَها فيلحقُ الظالمينَ ما أوعدَهم بهِ اللهُ من العقابِ, والمؤمنين ما وعدَهم بهِ من الثوابِ.(,Al-Shawkani, 1983 (7:30

([1]) قوم تبع: قوم من أهل اليمن، وتبع الحميري، واسمه سعد، وقيل أسعد وكنيته أبو كريب، وقد كانت حمير –وهم سبأ– كلّما ملك فيهم ملك، سمّوه تبعًا، كما يقال كسرى لمن ملك الفرس، وقيصر لمن ملك الروم، ملك على قومه ثلاثمائة سنة، وستًّا وعشرين سنة، وهو الذي مرَّ على المدينة، وحارب أهلها، ثُمَّ سالمهم، وترك عندهم لوحًا فيه شعر، يذكر فيه أنه مؤمن بالنبي، الذي سيبعث ويهاجر إلى المدينة، فتوارثوه، إلى أن وصل إلى أبي أيوب الأنصاري، وهو الذي نزل عنده النبي ρ عندما قدم المدينة مهاجرًا، وتبع هذا هو الذي كسا الكعبة المشرفة، ودعا قومه إلى الإيمان بالله تعالى، ثُمّ لما توفي عادوا بعده إلى عبادة الأصنام، والنيران، فعاقبهم الله تعالى بما ذكره في سورة سبأ.(Ibn Kabir, 1969, 7:397)

وقد وردتْ في القرآنِ الكريمِ آياتٌ تبيّنُ الردَّ على الذينَ يكذّبون وعودَ اللهِ Y بالبعثِ والنشورِ وبالعذابِ ونارِ جهنمَ عن طريقِ الرُسُلِ والأنبياءِ لينذروا الكافرينَ بالهلاكِ وسوءِ المصيرِ, ويؤكّدوا لهم بأنّ هنالكَ حياةٌ أخرى يُحاسبُ بها الإنسانُ على أعمالِه إن كانتْ غيرَ صالحةٍ فجزاؤهُ جهنمُ وبئسَ المصيرُ عقابًا له عليها, لكنَّ أكثرَ الكفارِ كانوا يستبعدونَ وعودَ اللهِ بمحاسبتِهم ومجازاتِهم ويعدّونها في حكمِ المستحيلِ, فذكرَ اللهُ تعالى ذلكَ عن الأممِ السابقةِ بقولِه: (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ) (al-quran, al-Moamenon, 23: 35-36)، أيعدُكم أنّكم مبعوثينَ من قبورِكم, فهو استهزاءٌ واستبعادٌ بمعنى أيعدُكم بالحياةِ بعد الموتِ بعد أن تصبحوا رفاتًا وعظامًا باليةً؟ إنَّ هذا لا يكونُ, فقد استبعد القومُ انبعاثَهم بعد الموتِ إنكارًا منهم لقدرةِ اللهِ على ايجادِهم, وأرادوا بهذا الاستبعادِ أنّه لا يكونُ أبدًا.(Al-Qartabi, 1964, 12:122؛ Ibn al-Jawzi, 2001, 5:475)

وقولُه تعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) (al-quran, al-Nahl, 16: 38)، وإذ أقسموا باللهِ بأنّ اللهَ لا يبعثُ مَن يموتُ, ووجهُ التعجيبِ أنّهم يظهرونَ تعظيمَ اللهِ فيقسمونَ بهِ ثُمَّ يعجزونَه عن بعثِ الأمواتِ؛ لأنَّ قولَه يبعثهم يدلُّ على الوعدِ ، أي وعدُ البعثِ وعدًا حقًا, ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمونَ أنّهم مبعوثونَ(Al-Qartabi, 1964, 10:105), أي: وحلفَ هؤلاءِ المشركونَ من قريشٍ باللهِ جهدَ أيمانِهم حلفهم، لا يبعثُ اللهُ مَن يموتُ بعد مماتِه، وكذّبوا وأبطلوا في أيمانِهم التي حلفوا بها كذلكَ، بل سيبعثُه اللهُ بعد مماتِه، فوعدَ اللهُ عبادَه أن يبعثَهم, وأنّ اللهَ لا يخلفُ الميعادَ, ولقولِه: (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ), ولكنَّ أكثرَ قريشٍ لا يعلمونَ بوُعُودِ اللهِ لعبادِه أنّه باعثُهم يومَ القيامةِ بعد مماتِهم أحياءً.(Al-Tabari, 1972, 17:203)

وإذا أبلغَ رسولُ اللهِ ﷺ عن اللهِ Y بوُعُودِهِ بالبعثِ والنشورِ والثوابِ والعقابِ أو بجميعِ ما وعدِ بهِ من الأمورِ المستقبليّة فأنّه وعدٌ حاصلٌ وواقعٌ لا محالةَ, لقوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) (al-quran, al-Jathia, 45: 32)، ويُقال لهم حينئذٍ إنَّ وعدَ اللهِ الذي واعدَه لعبادِه أنّه محييهم مِن بعدِ مماتِهم، وباعثُهم من قبورِهم حقًا, وأنَّ الساعةَ التي أخبرَهم عنها أنّه سيقيمُها لحشرهم، وجمعِهم للحسابِ، والعقابِ على المعصيةِ آتيةٌ لا شكَ فيها، فاتّقوا اللهَ, وآمنوا باللهِ ورسولِهِ، وتكذيبًا منكم بوعدِ اللهِ جلَّ ثناؤه وردًا لخبرِهِ، وإنكارًا لقدرتِهِ على إحيائِكم من بعد مماتِكم, وقلتم: لم يكنْ لنا يقينٌ, وما نظنُّ أنَّ الساعةَ آتيةٌ إلّا ظنًا ولا أنّها كائنةٌ.(Al-Qartabi, 1964, 16:177؛ Ibn al-Jawzi, 2001, 7:366)

ويخبرُنا اللهُ تعالى في موضعٍ آخرَ من التنزيلِ أنّ كفارَ قريشٍ قد أنكروا وُعُودَ اللهِ بالبعثِ والحسابِ والنشورِ كما أنكرَه سابقونَ من الأمم فقالوا كقولِهم: (بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُونَ ۞ قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) (al-quran, al-Moamenon, 23: 81-82)، فهذا لا يكونُ ولا يتصوَّرُ وهو استنكارٌ منهم واستبعادٌ لإمرِ البعثِ، ويعني أنّ هؤلاءِ الكفارِ المكذبين استبعدوا وأنكروا أن يُبعثوا من قبورِهم أحياءً بعد أن أصبحوا ترابًا، ثُمَّ قالوا: (لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ) (al-quran, al-Moamenon, 23: 83)، فقالَ الكفارُ لمحمدٍ ﷺ، هو وعدٌ من وُعُودِ الأنبياءِ قبلَ مجيئكَ، قِيل لمن سبقَنا ووعدَهم به أنبياؤهم ولم نره حقيقةً، ولم

يظهرْ له أثرٌ، فهم لم يُبعثوا، فهو مِن أساطير الأولينَ.(Fakhr al-Din al-Razi, ؛Al-Qartabi, 1964, 12:145 1999, 23:116) ووعدَ اللهُ المنافقينَ والكفارَ بالعذابِ, وجزاؤهم نارُ جهنمَ (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) (al-quran, al-Tawba, 9: 68)، فالمنافقونَ هم الذينَ يسترونَ كفرَهم ويظهرونَ إيمانَهم فوعدَهم اللهُ والكفارَ بأنَّ مصيرَهم إلى نارِ جهنمَ خالدينَ فيها أبدًا، هي كافيتُهم, وجزاءٌ لأعمالهم, وعقابٌ على كفرِهم باللهِ، فطردَهم اللهُ مِن رحمتِه، ولهم عذابٌ دائمٌ.(Al-Shawkani, (Ibn Kabir, 1969, 2:368؛1983, 25:379

ومن وعودِ اللهِ للكافرينَ المكذبينَ يومَ القيامةِ حين برِزتِ الجحيمُ لهم، وهو يوبخهم بقولِه: (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) (al-quran, Yassein, 36: 63)، فتقولُ لهم خزنةُ جهنمَ هذه نارُ جهنمَ التي وعدَكم اللهُ بها على ألسنةِ رُسلِهِ في الدنيا وكذبتُم بها.(Ibn al-Jawzi, 2001, 7:31) لقد أُنزلتِ الآياتُ في القرآنِ الكريمِ مشتملةً على القصصِ العجيبةِ التي تخصُّ الأممَ الماضيةَ وما تضمنتها من الوُعُود الإلهيّة، وقد أُنزلَ القرآنُ الكريمُ على محمدٍ ﷺ بلغةِ العربِ؛ ليفهموه ويعرفوا أنّه فيه من الفصاحةِ والبلاغةِ هو خارجٌ عن طاقةِ البشرِ، فبيَّنَ فيهِ سبحانه وتعالى مختلفَ الوُعُودِ من تخويفٍ وإنذارٍ وتهديدٍ, وكرّرَ التخويفَ؛ لكي يتجنّبوا المعاصيَ ويحذرونَ عقابَه، وليتذكروا عقابَ الأممِ السابقةِ فيعتبروا، وردَ ذلك بقولِه تعالى: (وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنْ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً) (al-quran, Yassein, 36: 63)، فتضمنتْ هذه الآيةُ الوُعُودَ بالتهديدِ بالعذابِ في الآخرةِ.(Ibn al-Jawzi, (Al-Qartabi, 1964, 11:250 ؛2001, 5:325

الخاتمة

ممّا تقدّمَ يتّضحُ أنَّ الوعودَ الإلهيّةَ للإنسانِ، سواءٌ أكانت بمعنى الخيرِ أو الشرّ، وبعضُها جمعَ بينَ الأمرينِ, وهذا ما ذكرَه أهلُ اللغةِ، وتبيّن تعريفاتُ العلماءِ في الاصطلاح أنّهم متفقونَ على الوُعُودِ هي إخبارُ من اللهِ تعالى، وكلُّها –خيرًا أو شرًّا– يترتبُ عليها أثرٌ عاجلٌ أم آجلٌ. وجاءتِ الوعودُ الإلهيَّةُ لتبيّنَ أنَّ النصرَ عندَ اللهِ وهو وعدٌ بأنّه سينصرُ مَن يستحقُّ النصرُ ولا يستحقُّه إلّا مَن ينصرُه كما جاءَ في الآيةِ الكريمةِ: (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ) (al-quran, al-Haj, 22: 40)، والنصرُ مشروطٌ بنصرِ دينِ اللهِ وإتباعِ منهجِه وتعاليمِه وإعلاءِ كلمتِه ويواليه في السراءِ والضراءِ، واللهُ تعالى قد وعدَ المؤمنينَ بالنصرِ الذي لا يأتي بغيرِ مشقةٍ وتضحيةٍ، فأنّه وضعَ للنصرِ أسبابًا, وأعدَّ مستلزماتِه كما قالَ تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ) (al-quran, al-Anfal, 8: 60).

وكذلك الوعدُ بالاستخلافِ في الأرضِ هو ما رواه النبيُّ ﷺ من مشارقِ الأرضِ ومغاربِها، وأنّ هذا الاستخلافَ مشروطٌ أيضًا بالإيمانِ والعملِ الصالحِ والتوحيدِ والإخلاصِ بالعبادة، وأنّ الوُعُودَ بالاستخلافِ ما زالتْ مستمرةً وليستْ مقصورةً على مكانٍ أو زمانٍ فكلّما تحققتِ الشروطُ ونُفّذَ الأمرُ فهو أهلٌ للاستخلاف أياً كان شخصُه ومكانُه وزمانُه، كما أنّ الوُعُودَ بالحصولِ على الغنائمِ هي أيضًا ليست مقصورةً على مكانٍ أو زمانٍ معينينِ.

ويتبين لنا أن غفران الذنوب هو السبيل الوحيد الذي من خلاله نحصل على الأجر والثواب الجزيل، وإن الجنة والنعيم هي من الوعود الإلهية العظيمة التي تدفع الإنسان للتنافس في سبيل الحصول عليها، وإن نعيم الجنة خالد لا يفنى ولا يبيد، وإن أفضل وعود الله للمؤمنين هو رضوانه والنظر إلى وجهه الكريم.

أمّا الوُعُودُ الإلهيّةُ للكافرينَ والمنافقينَ والمكذبينَ بيومِ البعثِ والنشورِ فقد تطرّقْنا إليها في الردِّ على الذين يكذّبونَ وعودَ اللهِ Y عن طريقِ الرسلِ والأنبياءِ لينذروا الكافرينَ بالهلاكِ وسوءِ المصيرِ ونارِ جهنمَ خالدينَ فيها أبدًا. وقد بيّنَ القرآنُ الكريمُ من تجاربَ وأحداثٍ في حياةِ الأنبياءِ عليهم السلام كانت تتحقّقُ فيها الوعودُ الإلهيّةُ والانتصاراتُ ضدَ المترفينَ والمشركينَ والمنافقينَ، وهناكَ الكثيرُ من الآياتِ التي وعد اللهُ تعالى فيها الأنبياءَ بالنصرِ والغلبةِ على الأعداءِ، بل هناكَ آياتٌ تحملُ الكثيرَ من الأحداثِ والوعودِ المستقبليّة التي لم يكن لها أيُّ تحقّقٍ في الحاضرِ، وجاءَ المستقبلُ بالوُعُودِ الإلهيّةِ للناسِ وأهلِ الإيمانِ بما وعدَهم اللهُ تعالى في الدنيا والآخرةِ، كما جاءَ في سورةِ الفتحِ الذي يشيرُ فيه إلى هذا المعنى بما هو تحقّقُ دنيويٍّ ويتضمّنُ الوعودُ بالخيرِ والشرِّ، حيثُ قالَ تعالى: ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً ﴾ (al-quran, al-Fath, 48: 21).

وأخيرًا الحمدُ للهِ نحمدُهُ، ونستعينُ بهِ، ونسترشدُهُ، ونعوذُ بهِ من شرورِ أنفسِنا وسيئاتِ أعمالِنا، اللهمَّ علمْنا ما ينفعُنا، وانفعْنا بما علمتَنا، وزدْنا علمًا، وأرِنا الحقَّ حقًّا فنتبعُهُ، وأرِنا الباطلَ باطلًا وارزقْنا اجتنابَه، واجعلْنا ممّن يستمعونَ القولَ فيتبعونَ أحسنَه، وأدخلْنا برحمتِكَ، وأخرجْنا مِن ظلماتِ الجهلِ والوهمِ إلى نورِ المعرفةِ والعلمِ.

REFERENCES

Holy Quran .

1- Abu al-Saud, M. M. M. A., “Abu Al-Saud's interpretation of the guidance of the good mind to the merits of the Holy Book”, 1st edition. *Beirut: The House of Scientific Books*. (1999).
2- Al Tusi, M. H. A. H., “Al Tibyan in the Interpretation of the Qur'an”. achieved by Ahmed H. K. A., *Beirut: Arab Heritage Revival House*. (2005).
3- Al Zubaidi, M. M. R. H., “Crown of the Bride of the Jewels of the Dictionary” achieved by a group of investigators. 2nd edition. *Kuwait: Ministry of Guidance and News*. (1965).
4- Al-Alosi, S. M. A., “The Spirit of Meaning in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Al-Muthani, achieved by Ali Abdel Bari Attia”. 1st edition. *Beirut: Scientific Book House*. (1994).
5- Al-Askari, H. A. S. S. Y., “Linguistic Differences”. achieved by Mohammed I. S., *Cairo: Dar al-Alam and Culture*. (1991).
6- Al-Azhari, M. A., “Language Refinement”. 1st edition. *Beirut: Arab Heritage Revival House*. (2001).
7- Al-Bagui, H. M., “Maalem Al Tanzeel in the Interpretation of the Qur'an , The Interpretation of Al-Bagui”. *Beirut: House of Revival of Arab Heritage*. (1989).
8- Al-Bahuti, M. Y. S. H. I., “Kashif Al Kinaa an Matin Al Iknaa”. *Beirut: The World of book*. (1983).
9- Al-Baidawi, N. S. A., “Anwar Al Tanzeel and The Secrets of Interpretation”. achieved by Mohammed R. M., *Beirut: Arab Heritage Revival House*. (1997).
10- Al-Farahidi, K. A., “Al Ain”. 1st edition. *Beirut: Al-Alamy Foundation*. (1988).
11- Al-Fayoumi, A. M. A. M., “The Illuminating Lamp in The interpretation Strange”. *Bulaq: The Princely Press*. (1939).
12- Al-Hamdhani, J. A. A. J., “Explanation of the five origins”. achieved by : Faisal B. A., 1st edition, *Kuwait: Kuwait University Publications*. (1998).
13- Al-Jawhari, I. H. F., “Al-Sahah- Taj al-Language and Arabic Sahah”. achieved by Ahmed G. A., *Cairo: Arab Book House*. (1956).
14- Al-Jazairi, J. M. A. J., “Aysar Al Tafaceer l Kalam Alal Al Kabeer al-Asir al-Kabir”. *Al Medina: Library of Science and wisdoms*. (2002).

15- Al-Qartabi, M. A., “Al Jamae for the Rules of the Quran”. 2nd edition. *Cairo: Egyptian Book House*. (1964).
16- Al-Qartabi, M. A., “Day of the greatest panic - Scenes of the Day of Resurrection and its Horrors”. achieved by Mohammed I. S., *Cairo: Qur'an Library of Printing, Publishing and Distribution.* (1985).
17- Al-Qasimi, M. J., “Interpretation of Al-Qasimi, Mahasin Al Taweel”. achieved by: Mohammed B. A. A. , 1st edition. *Beirut: Scientific Book House*. (1997).
18- Al-Razi, M. B. A. H., “Mukhtar Al-Sahah”. achieved by Yousef Sheikh M., *Beirut: Modern Library*. (1999).
19- Al-Shahristani, M. K. A., “Al Milal Wal Nihal”. achieved by Ahmed F. M., 2nd edition. *Beirut: Scientific Book House*. (1992).
20- Al-Shawkani, M. A. M., “The almighty open the mosque between the art of the novel and the know-how of the science of interpretation”. *Beirut: Dar al-Fikr*. (1983).
21- Al-Tabari, M. J. Y., “Jamaa Al-Bayan in the Interpretation of the Qur'an”. *Beirut: Dar al-Marefa*. (1972).
22- Al-Zamakhshari, J. M. O., “The index on the facts of Al Tanzeel strange and the eyes of the sayings in the presence of the interpretation”. *Beirut: Dar al-Fikr*. (1983).
23- Fakhr al-Din al-Razi, A. M. O. H. T., “Keys of the Unseen, Great Interpretation”. 3rd edition. *Beirut: The House of Revival of Arab Heritage*. (1999).
24- Haqqi, I. F. M. S., “The spirit of the statement in the interpretation of the Qur'an , The Interpretation of Haqqi”. *Damascus: Dar al-Qalam*. (1989).
25- Ibn al-Jawzi, J. R. A. M., “Zad Al-Maser in The Science of Interpretation”. 1st edition. *Beirut: Arab Book House*. (2001).
1- Ibn al-Khatib, M. M. L., “Explained the interpretations”, *Cairo: Egyptian Press and Library*. (1964).
26- Ibn Faris, A. Z. R. Q., “Dictionary of Language Standards”, achieved by Abd al-Salam M. H., *Beirut: Dar al-Fikr*. (1979).
27- Ibn Kabir, I. O., “Interpretation of the holy Qur'an , Interpretation of Ibn Kabir”. *Beirut: Dar al-Knowledge*. (1969)
28- Ibn Mandoor, M. M. A., “Lisan al-Arab”. 3rd edition. *Beirut: Dar Sader*. (1993)
29- Kairouani, A. Z., “Letter of Ibn Abi Zaid al-Kirwani”. 1st edition. *Cairo: Dar Ibn Hazm.* (2013).
30- Ragheb Al-Isfahani, H. M., “Vocabulary in The Qur'an strange” achieved: Safwan A. D., 1st edition. *Beirut: Dar al-Qalam.* (1991).
31- Sahib Bin Abad, I. A. A., “Ocean in Language”. achieved Sheikh Mohammed H. Y., 1st edition. *Cairo: World of books*. (1994).
32- Sobhi, A. M., “In speech science a philosophical study of the views of Islamic groups in the origins of religion”. *Beirut: Arab Renaissance House*. (1985).
33- Taboursi, A. F. H., “Interpretation of groups of Mosques”. 4th edition. *Tehran: Islamic Publishing Corporation*. (1997).
34- Udaima, S., “Qur'anic terms”. 1st edition. *Beirut: Central Library*, (1994).